

## سورة الاسراء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ  
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (81)

### شرح الكلمات:

{وَقُلْ} عِنْدَ دُخُولِكَ مَكَّةَ

{جَاءَ الْحَقُّ} الْإِسْلَامُ

{وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} بَطَلَ الْكُفْرُ

{إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} مُضْمَحَلًّا زَائِلًا وَقَدْ دَخَلَهَا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ  
صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى  
سَقَطَتْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

### المعنى الإجمالي :

قوله: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} والحق هو ما أوحاه الله إلى  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فأمره الله أن يقول ويعلم، قد  
جاء الحق الذي لا يقوم له شيء، وزهق الباطل أي: اضمحل  
وتلاشى.

{إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} أي: هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون  
له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق فعند مجيء الحق يضمحل  
الباطل، فلا يبقى له حراك. ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان  
والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبياناته.

وقوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ} هذه بشارة أخرى بأن  
الله تعالى سيفتح له مكة، ويدخلها ظافراً منتصراً وهو يكسر  
الأصنام حول الكعبة .

وقوله {إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} . لا بقاء له ولا ثبات إذا صاول الحق،  
ووقف في وجهه، وجائز أن يكون المراد بالحق، القرآن وبالباطل  
الكذب والافتراء، وجائز أن يكون الحق الإسلام والباطل الكفر  
والشرك وأعم من ذلك، أن الحق هو كل ما هو طاعة لله عز وجل،  
والباطل كل طاعة للشيطان من الشرك والظلم وسائر المعاصي.

فالباطل بطبيعته زاهق مُندحر ضعيف لا بقاء له. «ومن العجيب أن  
الحق الذي جاء على يد رسول الله في فتح مكة انتفع به حتى مَنْ لم  
يؤمن، ففي يوم الفتح تتجلى صورة من صور العظمة في دين  
الإسلام، حين يجمع رسول الله أهل مكة الذين عاندوا وتكبروا  
وأخرجوا رسول الله من أحب البلاد إليه، وها هو اليوم يدخلها  
منتصراً ويُوقفهم أمامه ويقول:» ما تظنون أي فاعل بكم؟ «قالوا:

خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال:» اذهبوا فانتم الطلقاء .

إذن: جاء الحق ليس لاستعباد الناس، ولكن لراحتهم ورفع  
رؤوسهم. فمن وقف في جانب الحق مدافعاً عنه ومنافحاً، يكون قد  
عمل عملاً حسناً، وهدى إلى سواء السبيل. ومن وقف في جانب  
الباطل، ونافح عنه ودافع، يكون قد عمل عملاً سيئاً، وضل سواء  
السبيل.

### لعلنا نخلص إلى الحقائق التالية :

1- اليقين بأن الباطل مهما ارتفع فهو إلى انخفاض ومهما انتفش  
فهو إلى زوال و أن النصر والتمكين للحق والخير و أن دولة  
الباطل ساعة و دولة الحق إلى قيام الساعة .

2- أن ارتفاع الباطل و علوه وزهو أهله بذلك إنما هو ابتلاء من  
الله لأهل الخير والإيمان و في ذلك الابتلاء فوائد جليلة منها :  
أ- اختبار إيمانهم و صبرهم و ثباتهم على الحق و صدعهم به و  
مجالدتهم لأهل الباطل .

ب- ليعلي الله بذلك ذكرهم في الدنيا و يرفع درجاتهم في الآخرة .

ج- ليتداعى أهل الحق لنصرتهم والدود عن حياضه فيحدث لهم  
ذلك نشاطاً و يودعوا حياة الدعة و السكون و ينتشلهم ذلك من

الكسل و التواني إلى حياة البذل و العطاء و ذلك و  
الله من أعظم المنافع و كم من بلية أحدثت في الأمة  
حياة .

د-أن صراع الباطل للحق يكسب الحق و أهله قوة  
ومناعة في مواجهة الباطل في جولاته القادمة .

3-أن صراع الحق للباطل دليل على قوة الحق فالسبل  
الضعيف لا يحمل زبداً إنما يحمله السبل القوي الجارف  
المتدفق و كذلك الحق يتصارع مع الباطل و لكنه ما  
يلبث أن يصصره قال تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى  
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ  
[الأنبياء: 18] .

4- أن الحق محبوب تأنس به النفوس و تميل إليه  
القلوب و تنجذب نحوه الأفئدة و تبحث عنه أشبه ما  
يكون بالسبل.

5-اليقين التام بأن النصر و الغلبة لأهل الحق و دين  
الإسلام مهما طال ليل الباطل فنور الحق قادم يقشع  
ظلمته فعلى الدعاة أن يكونوا على ثقة تامة بذلك و  
لكون مطيبتهم في كل أحوالهم التفاؤل بالغلبة و  
التمكين و سلاحهم الصبر و التقوى { وَإِنْ تَصْصِرُوا  
وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ  
{ آل عمران : 120} .

6- مع نزول وحي السماء الخاتم قد جاء الحق بنوره وإقامة العدل  
بين الناس، وذهب الباطل بظلامه وبما أشاعه في الأرض من مظالم  
ومفاسد والحق دائماً يعلو ولا يعلى عليه، والباطل دائماً تهافته إلى  
الزوال والوبار والانهيار مهما طال ليله.

7- مهما كان للباطل صولة ودولة، ومهما انتفخ أهل الباطل  
ونفشوا رياشهم فنهايته وتهافته إلى الانحدار، والدمار، والزوال،  
وذلك لأن الباطل مناف للفطرة التي فطر الله- تعالى- خلقه عليها.

# إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ  
وَزَهَقَ الْبَاطِلُ  
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

قوله تعالى من تفسير سورة البقرة الآية 81

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

11- الشيطان هو الباطل، وهو العدو للدود للإنسان، يجري منه مجرى الدم من العروق، محاولاً إخراجاً من دائرة الحق إلى دوائر الباطل بكل وسيلة ممكنة، فيضله ضاللاً بعيداً (... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا \*) (الفرقان: 29).

12- لما كان الله- تعالى- هو الحق، فقد أخذ على ذاته العلية العهد بنصرة كل ما هو حق، ويسحق كل ما هو باطل (... وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا \*) (الأحزاب: 27).

13- أن من رحمة الله- تعالى- بعباده أن جعل إحقاق الحق في الدنيا سبباً للنعيم في الآخرة. ومن هنا كان دعاء المصطفى- صلى الله عليه وسلم- في تحجده مؤكداً على هذا المعنى النبيل. فقد أخرج البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- كان إذا قام من الليل يتشهد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك الحق والجنة حق والنار حق، والنيون حق، ومحمد- صلى الله عليه وسلم- حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

14- من واجب الأمة اليوم، صغاراً وكباراً ورجالاً ونساءً، معلّمين ومتعلّمين ومثقفين وعامة: أن يُبلّغوا من الحق ما يعرفون، وأن يتقدّموا به في كلِّ مجمعٍ على الباطل ليدمّغه ويُرْهقه، متعاونين على البرِّ والتقوى.

15- من حُسن تقديره - تعالى - وتصريفه أن جعل لهذا الدين الخفيف طائفةً قائمةً على الحقِّ ظاهرين منصوصين، لا يضرُّهم من خذَلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله.

والله اعلم .. وصلى الله على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- ضعف الباطل وسرعة تلاشيهِ إذا صاوله الحق ووقف في وجهه.

2- هكذا أطلقها الحق سبحانه شعراً مُدَوِّياً {جاء الحقُّ} . وما دام قال للرسول: {قُلْ} فلا بُدَّ أن الحق قادم لا شكَّ فيه.

3- جاء الحق واندحر الباطل، ولم يُعدْ لديه القوة التي يُبدئ بها ويُعيد، فقد حُمدت قواه ولم يبقَ له صَوْلَةٌ ولا كلمة.

4- جاء الإسلام وذهب الشرك، إن الباطل لا بقاء له ولا ثبات، والحق هو الثابت الباقي الذي لا يزول.

5- أن الحق هو المنتصر في النهاية، وأن الباطل وإن حقق انتصارات هنا وهناك، فإنها انتصارات آنية واهية، وليست بانتصارات حقيقية واقعية.

6- الصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى قيام الساعة فالزبد لا يكون جفاءً إلا إذا قذفه السيل بقوة تبدد تراكمه و تمحق وجوده والذهب لا يلمع بريقه ويظهر جماله و تزال الأوساخ العالقة به حتى يصلى بالنار الخرقه.

7- إن الصراع منذ القدم قائم بين الموحدين والملحدّين، بين المشركين والمسلمين، بين المسلم النقي والكافر الشقي.

8- الحق دائماً غالب على أمره ولذلك لا توجد معركة بين حقين.. أما الباطل فتوجد معركة بين باطل وباطل. وبين حق وباطل. لأنه لا يوجد إلا حق واحد أما الباطل فكثير.

9- الحق من الله سبحانه وتعالى .. ومادام من الله فلا تكونون من الذين يشكون في أن الحق سينتصر .. ولكن الحق لا بد من قوة تحميه.

10- جعل الله- تعالى- الحق في فطرة كل شيء من الإنسان إلى الحيوان، والنبات، والجماد، وفي الكون كله وفي كل ما خلق الله، مما نعلم من الخلق وما لا نعلم.